إذ ظننا قلنا كما يقول الناس قال وقال الماوردي في الحاوي وصاحب البيان وغيرهما كان لعثمان
ابن عفان جاريتان تغنيان له من الليل فإذا جاء وقت السحر قال لهما امسكا فإن هذا وقت
الاستغفار قال وروى ابن قتيبة أن بلالا غنى فقال له رجل تغني فقال وأي رجل من المهاجرين
لم تسمعه يغني فإن أسامة بن زيد كان يغني في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم رافعا إحدى
رجليه على الأخرى قال كان عبد الله بن جعفر مع عظم شأنه ممن اشتهر عنه سماع الغنا
في خلافة ابن عمه أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ولم ينكر عليه نقل ذلك الحفاظ والمؤرخون
قال ونقل أبو طالب المكي أن ابن الزبير كان لا يسمع الغنا وروى إمام الحرمين وابن أبي الدم
أن الأثبات من أهل التاريخ نقلوا أنه كان لعبد الله بن الزبير جوار عوادات أي يغنين
بالعود المطرب قال ونقل الحافظ أبو عمر بن عبد البر والحافظ ابن الجوزي أن سعيد ابن
المسيب كان يسمع الغنا ويتلذذ بسماع هذا وهو أفضل التابعين وأحد الفقهاء السبعة المقتدى
بهم في العلم وبه كان يضرب المثل في الورع قال ونقل الحافظ محمد بن طاهر أن سالم بن عبد الله بن عمر
وسعيد بن جبير كانا يسمعان الغنا قال ونقل ابن قتيبة أن عمر بن عبد العزيز كان له وهو
أمير على المدينة لسليمان بن عبد الملك جوار تغنيه فلما أفضت الخلافة إليه ترك ذلك
قال ونقل الأستاذ أبو منصور البغدادي أن القاضي شريحا وعامر الشعبي وابن شهاب
الزهري كانوا يسمعون الغنا وساق نقولا كثيرة اختصرت منها على هذا ثم قال ولو
أردنا الاستقصاء وتتبع القائلين بالجواز لأربى على ما يتناهى ثم قال وأما الأئمة السادة
الصوفية جامعون من أهل الفقه والحديث والعلوم الشرعية كالأستاذ أبي القاسم الجنيد والأستاذ
أبي القاسم القشيري والشيخ أبي طالب المكي والإمام الغزالي والشيخ شهاب الدين السهروردي
فأقوالهم في السماع مشهورة قال وحكى القشيري والسهروردي عن الجنيد أنه قال تنزل الرحمة
على هذه الطائفة في ثلاثة مواضع عند السماع وعند الأكل وعند المذاكرة لأنهم لا يسمعون
إلا عن وجود ولا يشهدون ولا يأكلون إلا عن فاقة ولا يتذاكرون إلا في مقامات الصديقين
قال وقال ممشاذ الدينوري رحمه الله رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له هل تنكر
من هذا السماع شيئا فقال لا ولكن قل لهم يفتتحون قبله بقراءة القرآن ويختمون بعده بقراءة
القرآن قال وقال أبو طالب المكي إن أنكرنا السماع من غير تفصيل أنكرنا سبعين صديقا
قال وقال الشيخ شهاب الدين السهروردي المنكر للسماع من غير تفصيل لا يخلو أن يكون جاهلا
بالسنن والآثار أو جامد الطبع لا ذوق له فيصر على الإنكار قال وقال الغزالي من لم يحركه
السماع فهو ناقص عن الاعتدال بعيد عن الروحانية زائد في غلظ الطبع وكثافته

عن

أيضا تقول قام القوم غير زيد ورأيت رجلا غير صالح قال تعالى غير أولي الضرر وقد قرئ غير بالنصب وتكون حالا
وذلك في كل موضع يصلح في موضعها إلا كقوله تعالى غير محلي الصيد وغير ناظرين إناه وغير باغ ولا عاد ولنصبت
غير في هذه المواضع وشبهها على الحال لا على الاستثناء لأن إلا لا تصلح في موضعها هنا وتكون لتحقيق بعد
النفي كقوله لا إله غير الله فترفع غير على خبر المبتدأ لأن لا وما بعدها في موضع رفع بالابتداء في هذا
وتكون بمعنى لكن كقوله وما سجنوني غير أني ابن غالب بمعنى لكنني ابن غالب وتكون بمعنى ليس كقولك
أنت غير ضاربه زيدا أي أنت ليس لست ضاربا زيدا باب مواضع كان لها أربعة مواضع
تكون ناقصة تحتاج إلى اسم وخبر تقول كان زيد قائما وتكون تامة تكتفي باسم واحد ولا تحتاج
إلى خبر وذلك إذا كانت بمعنى حدث ووقع وبمعنى خلق تقول كان الأمر بمعنى وقع وحدث وتقول
أنا أعرفه مذ كان أي مذ خلق وتقول إذا كان يوم الجمعة فأتني أي إذا حضر ووقع وقوله تعالى وإن
كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة لا يأتي بها بخبر لأن المعنى إن وقع وقوله فانظروا كيف كان عاقبة
المكذبين وإن كانت تجارة وإن كانت إلا صيحة في قراءة من رفع وإن كانت واحدة فلها النصف على
قراءة من رفع ومنه إذا كان الشتاء فأدفئوني فإن الشيخ يهرمه الشتاء والموضع الثالث تكون زائدة
ملغاة كقولك ما كان أحسن زيدا معناه ما أحسن زيدا وكان زائدة ملغاة لا اسم لها ولا خبر وقوله تعالى
من كان في المهد صبيا أي في حال الصبا ولو انتصب بخبر كان لم تكن لعيسى عليه السلام فضل على سائر الناس
لأن جميع الناس كانوا في المهد والآية في أمر عيسى عليه السلام أنه كلم الناس في المهد لأنه تكلم وقد كان قبل
ذلك في المهد صبيا والموضع الرابع يكون اسمها مضمرا فيها بمعنى الأمر والشأن والقصة ونحوها ويقع
بعدها جملة تفسره كقولك كان زيد قائم تقديره كان الأمر زيد قائم والأمر اسمها مستتر فيها
وزيد قائم مبتدأ وخبر والجملة خبر كان وقرأ أبو سعيد الخدري فكان أبواه مؤمنان يريد كان الأمر أبواه
أو القصة أبواه مؤمنان مبتدأ وخبر في موضع خبر كان ومؤمنين بالنصب على خبر كان ولا يجوز أن
تقول زيد كان قائم فتضمر في كان الأمر لأنها إذا أضمر فيها الأمر لا يكون بعدها إلا جملة ولا يجوز
أن تقول كان زيد ظننت قائم على إلغاء كان لأنها إذا تقدمت لم يجز إلغاؤها وإذا توسطت جاز إلغاؤها
على قياس ظننت وأخواتها فيجوز زيد ظننت منطلق ولا يجوز ظننت زيد منطلق لأنه إذا تقدم في
صدر الكلام قوي فلم يلغ كما أن القسم يلغى إذا توسط أو تأخر ولا يلغى إذا تقدم تقول زيد والله
منطلق وزيد منطلق والله ولا يجوز والله زيد منطلق حتى تقول والله لزيد منطلق أو ما أشبهه
هذا من أجوبة القسم متى باب مواضع على لها ثلاثة مواضع تكون حرف خفض كقولك زيد
على الجبل بالخفض وتكون فعلا تقول زيد علا الجبل بالنصب إذا كان من العلو وتكتب بالألف وتكون
اسما لدخول من عليها ومن حروف الخفض كقول العقيلي غدت من عليه بعدما تم ظمؤها
العطا وقيل من فوقه وهي في لغتها بمعنى ظرف مكان بمعنى عند وفوق باب مواضع ليس
لها أربعة مواضع تكون استثناء فتنصب المستثنى بعدها بخبرها ويضمر اسمها تقول قام القوم

ليس زيدا

لا رجل